

البعد الحضاري للأدب الإسلامي وأفق العالمية

THE CIVILIZED DIMENSIONS IN THE ISLAMIC LITERATURE AND HORIZON OF THE UNIVERSALITY

Professor. Dr. Amal Louati / أ.د. أمال لواتي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة – الجزائر

اللغة العربية وآدابها

e-posta :Amel.louati@yahoo.fr

ORCID NO: [0000-0001-6301-1899](https://orcid.org/0000-0001-6301-1899)

ATIF: Lauti, Amal, "البعد الحضاري للأدب الإسلامي وأفق العالمية", Hikmet Yurdu, YIL: 13, CİLT: 13, SAYI: 26, Temmuz – Aralık, 2020/2, ss. 15 - 37

ملخص

الأدب بوصفه منجزاً إنسانياً منفتحاً على فضاء التصورات المختلفة، فإنه بطبيعة الحال لا يكون أسير نظرية واحدة، وإنما يتشكل من نظريات لها إطارها الفكري والاجتماعي والسياسي. ومن هذا المنطلق كانت صياغة نظرية أدبية إسلامية ضرورة في خضم هذا الحراك العالمي المعاصر، لإعادة الخصوصية العقيدية والحضارية. ولإنجاز هذا المشروع الحضاري للأدب الإسلامي، فلا بد من مواجهة كثير من التحديات، بجملة من المعايير والضوابط التي تحفظ جوهره الحدائثي، لأن الحدائث الرائجة غيّبت حوافزها النبيلة وأهدافها الإنسانية، وتجاهلت إغناء التجارب الإنسانية بالقيم الخالدة، وذلك للوصول إلى مقاصده من خلال تحقيق التوازن المطلوب بين الأصالة والمعاصرة، والأنا والآخر، واحترام عناصر الديمومة والثبات، والانفتاح على مظاهر التجديد والتغيير. ونشددان التوافق الروحي والعقلي في الرؤية والتشكيل، يعزز قيمته الفكرية والجمالية غير المتصادمة مع منظوره للكون والعالم القائم على التصور الإسلامي المنبثق عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، المبنية على الحقائق الكبرى المتمثلة في حقيقة الله والكون والحياة والإنسان. ويسعى بخصائصه الشمولية والغائية إلى تبصرة الإنسان بمهدف وجوده، وهو عبوديته لله، وحرصه عن طريق التفكير والتدبر، على صياغة الممارسة الإيمانية المستمدة من قواعد والتوحيد، والسنن الربانية الثابتة والمحقة لمعنى الاستخلاف الذي يُعمق روابط التواصل والتعارف الإنساني.

Makale Bilgisi / Article Information

Makale Türü / Article Types: Araştırma Makalesi / Research Article

Geliş Tarihi / Received: 31 Mayıs/May 2020

Kabul Tarihi / Accepted: 11 Haziran /June 2020

Yayın Tarihi / Published: 01 Temmuz/ July 2020

Yayın Sezonu / Pub Date Season: Temmuz-Aralık /July-December

Cilt / Volume: 13 Sayı / Issue: 26 Sez / Pub Date: Temmuz-Aralık, 2020/2 Sayfa / Pages: 15-37

İntihal / Plagiarism: Bu makale, iThenticate intihal programıyla tarandıktan sonra, iki hakem tarafından incelendi ve intihal içermediği teyit edildi. / This article has been reviewed by at least two referees and scanned via a plagiarism software.

والأدب الإسلامي في إطاره الحضاري يركز أساسا على قيم الحضارة الإسلامية التي أثمرت البشرية بقيمتها السامية من خلال الالتقاء بالفطرة، وحماية الإنسان من الشرك وربطه بخالقه، وضبط سلوكه، ودفعه إلى التأمل في الكون، وإعطائه التوازن بين مقاصد الروح ومطالب الجسد، والجمع بين عالم الغيب وعالم الشهادة. وتسعى هذه المقاربة النظرية إلى تأكيد ضرورة الأدب الإسلامي الحضارية في العصر الراهن وما نجم عنه من ثورات فلسفية وتكنولوجية، انعكست على الأدب العام بمفاهيم وبدائل الحداثة وما بعدها، وعبرت عنه ثقافة العولمة، وذلك من خلال استقراء الأبعاد الحضارية لهذا الأدب، حيث يحقق توحّدا إسلاميا في الإحساس والرؤية والتجربة والمقصدية والانفتاح على الآخر، لأن الأمة التي يجمعها كتاب واحد لها أدب ينشد قيم الحق والخير والجمال، مما يجعل خطابه الإسلامي يتصف بسمات العالمية السمحاء التي تؤمن بوحدة الإنسانية رغم التعدد والاختلاف. وتخلص إلى الإجابة عن الأسئلة النقدية المتعلقة بتحديد البعد الحضاري للأدب الإسلامي بقيمه الفكرية والجمالية، لمعرفة مدى تحقق عالميته. ولا يزال العالم إلى يومنا يريد أن يعرف الأمة الإسلامية، والفكر والإبداع الذي تصدره وتعبر عنه، وهل يستطيع هذا الأدب أن يؤدي دوره الفاعل في حياة هذه الأمة بواقعها ومستقبلها المستشرف، وهل هناك ضرورة لتأكيد وسط التحديات العالمية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الأدب الإسلامي، التصور الإسلامي، الحضارة، الشمولية، الانفتاح، العالمية.

Abstract:

The Literature is described as an opened human fulfillment to different conceptions, so it will not be only tied to one theory, but is formed of theories got their intellectual, social and political framework. And from this perspective, the necessity was a forming of an Islamic literary theory because of this contemporary universal mobility for renovating the ideological and the cultural peculiarity. This theoretical approximation attempted to assure the necessity of the civilized Islamic Literature in the actual age, generated philosophical and technological revolutions that impacted the public literature with the modernity concepts and alternatives expressed by the globalization culture, this through the cultural dimensions induction of this literature, wherever reach an Islamic union in the sense, the vision, the experience, the intent and the openness toward the other; for the nation which one book gather has a literature seeks the truth, the goodness and the beauty values, making his Islamic Speech featured by the universality noble attributes believing in the humanity unity; even if pluralism and difference. And this approximation ended to respond the critical questions linked to determining the Islamic literature cultural dimension with its intellectual and aesthetic values, to know the extent of achievement of this literature universality and what is the thought and the creativity it issues and expresses and is this literature able to perform its effective role in this nation life with its foreseeing fact and future and is there a necessity to stress on what is called Islamic literature within the contemporary universal challenges.

Key Words The Islamic Literature, The Islamic Conception, The Civilization, The Globalism, The Openness, The Universality

المدخل

تتجلى أهمية المنظور أو التصور في الأدب من خلال الأساس الفكري الذي يمنحه قيمته العقديّة

والإنسانية، ولذا نجد كثيرا من النقاد حين يشيدون بالأعمال الأدبية الممتازة كثيرا ما يرجعون خلودها أو امتيازها إلى أن أصحابها الأدبية يمتلكون فلسفة معينة أو فكرة بارزة. ويقررون أن لكل أدب خالد لا بد له من أساس فكري يميز موقعه من الحياة. ومن مزايا التصور الإسلامي للأدب الإسلامي، أن يختار الأديب المسلم مضامينه وقضاياها في أصالة وحرية وتميز، يعرض مضامينه الكبرى، وهو حر من قيود المدارس الأدبية الغربية التي فرضت نفسها وكانت في كثير من تصوراتها بعيدة عن الإسلام ونظرته إلى الله والكون والحياة والإنسان، أو كانت انعكاسا لعصور سادها تطرف في جانب من جوانب الحياة والفكر وانكماش وضمور في جوانب أخرى، فمنطلق الأصالة في الإبداع الأدبي ينبثق ابتداء من المنظور الأصيل لأي الأمة ووجهة نظرها في الحياة.¹

ويبرز ارتباط الأدب بالإسلام حقيقة عميقة لفن حضاري، يستمد أصوله ومقاييسه الفكرية والجمالية من واقع تصور إسلامي أكسبته خاصيته وتعريفه على أنه «التعبير الجميل عن حقائق الوجود، من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود، وليس من الضروري أن يتحدث الفن الإسلامي عن الإسلام: حقائقه وعقائده وشخصياته وأحداثه، وإن كان من الجائز بطبيعة الحال أن يتناول كل هذه الموضوعات ولكنه يتناولها، كما يتناول الوجود كله، وكل ما يجري فيه، من زاوية إسلامية ويستشعرها بحس إسلامي»². وعليه فالأدب الإسلامي لا يتحدد بموضوعه، ولكن ذلك لا يعني أبدا أن الموضوع لا قيمة له، وإنما يعني أنه لا يستطيع وحده أن يحدد مقصديته من دون الموقف الفكري والشعوري المرتبطين بالتصور الإسلامي، حيث يلتقي الحق والجمال، بل ويصبح الحق هو ذروة الجمال عندما يشمل كل منهما كل حقائق الوجود التي تنتهي إلى الحقيقة المطلقة، ألا وهو الله.

1 - الخصائص الحضارية للأدب الإسلامي

إذا كانت المعاصرة هي الفترة الزمنية الراهنة ذات الملامح المعرفية والقيمية، فليس بإمكان أي إنسان إلا أن يعيشها بكل ملابسها وخصوصياتها، ولكن المشكلة بالنسبة إلى المسلمين هي أنهم يملكون قيما تمنعهم أن يندمجوا فيها كلية أمام التراث الذي اكتسب شيئا من القداسة لارتباطه بالمقدس الحقيقي (القرآن والسنة). وهو الأمر الذي جعل حصر القيم الإسلامية وفعاليتها وعطائها الحضاري بفترة تاريخية معينة، يتنافى أصلا مع خلودها ويتعارض مع خاتمة رسالة الإسلام. وعليه لا بد من

¹ محمد عادل الهاشمي، الأدب الإسلامي، تجارب ومواقف، دار المنارة، بيروت، ص 4958 .

² محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، ط 5، (1401هـ/1981م)، ص 119.

استمرارية التعايش مع العصر وما يقدمه من جديد في الحياة. وهذا هو المنظور الإسلامي بمفهوم المعاصرة الذي يدعو إلى تأكيد الخصوصية الدينية والحضارية. ومنه استمد الأدب الإسلامي في ظل المفاهيم الأدبية المعاصرة مواصفات وخصائص حضارية تعطيه حق الانتساب إلى الإسلام وتجزئ انتماءه إليه ومن هذه المواصفات والخصائص ما يأتي:

1.1. الإسلامية: تم ربط وجهة النظر الدينية للإنسان والكون بالمفاهيم الأدبية في إطار التنظير للأدب الإسلامي. وهنا وجب استبعاد فكرة المذهبية الضيقة التي تحصر الأدب داخل قواعد مصطنعة ومفروضة. فالإسلامية في الأدب أوسع وأرحب من أن تقيدها بفكرة المذهبية لأن «الأدب أوسع من أن نحصره في قواعد أو في قيود من القواعد المحلية أو الطارئة. والإسلام دين إنساني شامل لا يعرف حدود الزمان والمكان، وإن تلاءم معهما وتماشى مع منطقيهما المتطور المتجدد الأشكال، الثابت الجوهر، وتبعاً لذلك تكون الإسلامية من الوجهة الأدبية والفنية أرحب من المذاهب وأسمى من القيود»³.

كما أن الإسلامية تتجاوز مجموعة الحكم والمواظع والمواضيع الدينية المحضة بتصور رحيب عن الكون والحياة والإنسان يبين حقيقة الصراع بين الخير والشر، والحق والباطل، الإيمان والكفر... وينتهي بوضع نهائي لانتصار القيم الخالدة، ويبحث عن مضمون أعمق وأوسع، ويمنح المبدع حرته وانطلاقه وموضوعية واتساع رؤيته.

فالرؤية الإسلامية تختلف عن كل التصورات لأنها تفتح عليها جميعها وقد تسجم معها في إطار الإيجابية الصادقة لأن «الفن الإسلامي فن منفتح على شتى المذاهب الفنية مادامت منسجمة في اتجاهها وتفصيلها مع حكمة الكون والإنسان الإيجابية في سبيل الحق والعدل الأزليين وفي إطار الجمال المبدع بعيداً عن التزييف والتناقض. إنه مرن بحيث يتسع لكل المذاهب ويزيد عليها في سعة نظريته الكونية وعمقها وشمولها، إنه كلاسيكي حين يعبر عن التناقض الرائع للأشياء والقيم الخارجية، وحين يمجّد بطولة الإنسان وإيجابياته إزاء الأحداث وقدرته على تشكيل مصيره. إنه رومانسي حين يعبر عن أعماق الإنسان المؤمن وعن تجاربه الشعورية المتنوعة التي تنبثق عن الإيمان بالله وعن الحب الكبير الذي يتفجر عن هذا الإيمان ويتجه صوب كل الناس وكل الأشياء... إنه واقعي حين يعلن ثورته الانقلابية على كل القيم المنحرفة عن الصراط المستقيم وعلى كل الطواغيت التي لا تقرها وحدانية الله. والتي

³ نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 4، (1405هـ/1985م)، ص 47.

يأبأها التحرر الوجداني للإنسان المسلم. ذلك التحرر الذي يبدأ من أعماقه لينتهي بالكون»⁴.

1. 2. الغائية: إن الأدب الإسلامي له هدف وغاية مقصودة من ورائه هي «تغيير الحياة وتطويرها وترقيتها إلى المستوى الأصلح والأجمل عن طريق بذر العقيدة وترسيخها في الصدور، وغرس مبادئ الخير والجمال في النفوس والتباعد عن الرذيلة والقبح»⁵.

فالأديب المسلم يترفع عن أن يأتي عبثاً مضيعاً، وأن يهدر طاقته الخلاقة لعلمه أنه مسؤول محاسب على كل شيء، مصداقاً لقوله تعالى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ} ⁶. فالالتزام الإسلامي يختلف عن ذلك الالتزام الذي عرفته المذاهب الأدبية الغربية وخصوصاً «الواقعية الاشتراكية والوجودية». فأعلى وأرقى درجات الالتزام أنه «يبرز القيم العقدية والخلقية السائدة في مجتمعه والمنبثقة من الإسلام فيحجب الإيمان ويدعو إلى صحة المعتقد ووجوب سريان هذه القيم في الحياة ويعمل على ترسيخها وتثبيت دعائمها والإشادة بها في أدبه أو عمله الفني، وأن يتحاشى زعزعتها وتقويضها. وأن يُنْفِرَ كذلك ويَعْضُ فيما هو ضدها ومناقض لها ... بأسلوب الأديب الفنان وإيحاءاته لا بتقريرية العالم، ولا بطريقة الواعظ، أو بخطابية السياسي أو المصلح الاجتماعي. فلاؤلئك طرائقهم وأساليبهم التي توصلهم إلى أهدافهم وغاياتهم وهم أدري بها فإذا اتخذها الأديب نَحْجاً له أخفق»⁷.

1. 3. الإيجابية: وتكمن في أنها رؤية متفائلة ترفض الشر والضلال واليأس والتشاؤم والاعتراب، وتحفل بإبراز الحق والخير والعدل والأمل والجمال في الكون والطبيعة والأنفس والمشاعر والأفكار والقيم انطلاقاً من التصور الإسلامي للإيجابية الفاعلة في علاقة الله سبحانه وتعالى بالكون والحياة والإنسان، لأن هذا التصور الإسلامي «ليس تصوراً سلبياً يعيش في عالم الضمير قانعا بوجوده هناك في صورة مثالية نظرية أو تصوفية روحانية، إنما هو تصميم لواقع مطلوب إنشاؤه وفق هذا التصميم ... هذا ما يثيره التصور الإسلامي في شعور المسلم. ومن ثمَّ يجد دائماً هاتفا ملحا في أعماقه، يهيئُ به إلى تحقيق هذا التصور في الواقع»⁸. لأن الإسلام يمنحه «قوة هائلة لا حدود لها تعينه على التغيير والتبديل وتجعل

⁴ عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، (1404هـ/1984م)، ص 4041.

⁵ صالح آدم بيلو، من قضايا الأدب الإسلامي، دار المنارة، جدة، السعودية، ط 1، (1405هـ/1985م)، ص 73.

⁶ سورة المؤمنون، الآية 115.

⁷ صالح آدم بيلو، المرجع السابق، ص 6667.

⁸ سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، دار الشروق، مصر، ط 10، 1988، ص 157.

منه كائنا إيجابيا فعلا يقاوم الضعف الذي في داخله والفساد الذي هو في خارجه ويحيط به»⁹. وقد شملت كثير من الآيات القرآنية هذه الإيجابية والتي حاولت الرؤية الإسلامية في الأدب احتواءها كقولها تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} ¹⁰. {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} ¹¹.

1. 4. الواقعية: لا نقصد هنا الواقعية المتعارف عليها في الآداب الغربية بمعناها الضيق المحدود، والتي تنسى الواقع الإنساني الذي يشمل حياة الإنسان كلها طولا وعرضا وعمقا وزمانا ومكانا، فالواقعية في التصور الإسلامي «تصور يتعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي المستيقن، والأثر الواقعي الإيجابي لا مع تصورات عقلية مجردة، ولا مع مثاليات لا مقابل لها في عالم الواقع أو لا وجود لها في عالم الواقع، ثم إن التصميم الذي يضعه للحياة البشرية يحمل طابع الواقعية كذلك لأنه قابل للتحقيق الواقعي في الحياة الإنسانية... ولكنها في الوقت ذاته واقعية مثالية أو مثالية واقعية لأنها تهدف إلى أرفع مستوى وأكمل نموذج تملك البشرية أن تصعد إليه»¹².

فالواقعية في الإسلام تعني واقع الإنسان الحقيقي الكبير «الذي لا ينحصر في واقع المادة وواقع الإنسان ولا ينحصر في واقع فرد ولا واقع جيل ولا ينحصر في لحظة ضعف ولحظة هبوط»¹³. كما تتعلق بطبيعة المنهج الذي قدمه القرآن للحياة البشرية {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} ¹⁴. {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} ¹⁵.

وتبدو الواقعية الإسلامية في الظاهر أنها تلتقي مع بعض الواقعيات الغربية الاشتراكية والغربية في جوانب ظاهرية متعددة ولكن تختلف عنها في الجذور إنهما تنفصلان عند الأساس الأكثر حسما أقصد الأساس الروحي ويتضح هذا الأساس الروحي الذي كان وجها للتفريق بينهما على أن الواقعية الإسلامية تجمع بين الواقع والحقيقة على أن الواقع ذو بعد واحد هو الأرض، والحقيقة ذات بعد واحد

⁹ صالح آدم ييلو، من قضايا الأدب الإسلامي، ص 77.

¹⁰ سورة الرعد، الآية 11.

¹¹ سورة التوبة، الآية 105.

¹² سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ص 163.

¹³ محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، ص 129.

¹⁴ سورة الروم، الآية 30.

¹⁵ سورة الإسراء، الآية 9.

أيضا يقابل البعد الأول وهو السماء أو هو الواقع الغيبي، والواقعية الإسلامية هي الرباط السليم المتوازن الذي يجمع بين الأرض والسماء بين الطبيعة المحسوسة وغير المحسوسة¹⁶.

1 . 5. الشمولية: هي الرؤية التي تجمع بين المادة والروح، فلا تعرض للصراعات الطبقيّة والعرفية والاقتصادية والمادية وتهمّل الحقائق المعنوية والقيم الأخلاقية والنوازع الدينية والتطلعات والأشواق الإنسانية العليا إنّها «تعرض الصورة كاملة بمادياتها ومعنوياتها وقيمها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والروحية مترابطة ممتزجة كما في حقيقة الواقع مؤثرة كلها بعضها في بعض ... مع إبراز القيم الروحية والمعنوية لأن بروزها ذلك حقيقة كونية متصلة بصميم فطرة الكون المتجه بروحه إلى الله السائر على هداه»¹⁷.

فخاصية الشمول تتجلى في ردّ كل شيء في هذا الكون وهذه الحياة إلى الله وهو بكل صورته مريح للفطرة البشرية لأنه يواجهها بمثل طبيعتها الموحدة ولا يكلفها عنتا، ولا يفرقها مزقا وهو في الوقت ذاته يعصمها من الاتجاه لغير الله في أي شأن وفي أي لحظة وقد قال تعالى: **{وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ}**¹⁸.

فالرؤية الإسلامية تظل مستقلة عن غيرها في أصولها وكلياتها لأن «فكرة إيجاد مصطلح يستوعب مئات الكتاب والشعراء ويوحد اتجاهاتهم المتباينة ويضعهم جميعا في سلة واحدة اسمها المذهب الأدبي فكرة قسرية في الأصل»¹⁹.

1 . 6. الانفتاحية: ليس بالضرورة أن تكون هناك خصائص مضمونية وأخرى شكلية للأدب الإسلامي، لأن الإشكالية هي مضامين لا قوالب أو أشكال، لأنه لا يمكن وضع هذه الرؤية في قوالب جاهزة جامدة فلا بد أن تكون وسطية بين الانفتاح والانغلاق، فهناك البعض من يتهم الرؤية الإسلامية في الأدب بالانغلاق والانزعال والنفور من المناهج الفنية الحديثة ولكن إصدار هذه الأحكام قد جانبت الصواب لأن الإسلام لا يرفض العطاءات الخصبة والفن الإسلامي «ليس مقيدا بطرائق التعبير ولا موضوعات القرآن، فله أن يختار من الموضوعات والطرائق ما يشاء، ولكنه مقيد بقيد واحد

¹⁶ أحمد بسام ساعي، الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد، دار المنارة، جدة، السعودية، (1405هـ/1985م)، ص 15.

¹⁷ محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، ص 128.

¹⁸ سورة الزخرف، الآية 84.

¹⁹ أحمد بسام ساعي، المرجع السابق، ص 11.

أن ينبثق عن التصور الإسلامي للوجود الكبير أو على الأقل ألا يصطدم بالمفاهيم الإسلامية عن الكون والوجود»²⁰.

والإسلام لم يحدد شروطا فنية خاصة لأن كل عصر يعيش تحولا في الذوق الجمالي، وهو في حاجة إلى الجديد كما هو في حاجة إلى عدم التنازل عن القديم - أي التراث.

2. الأدب الإسلامي ضرورة حضارية معاصرة

إن المبدع المسلم الحق يجد الطريق أمامه ميسرا حين يُوهب الملكة الفنية للتفاعل مع الأشخاص والأحداث والتجارب من خلال تصوره الإسلامي بعفوية وصدق دون تعمل أو جهد مبذول لأن الإيمان «يفجر في وجدان المسلم - أكثر من غيره- شعورا حادا بالزمن ويدفعه إلى مزيد من التعبير باعتباره عملا يتقرب به إلى الله على الطريقة الإسلامية الفذة، ينزع به متطلبات وجوده الحساس من جهة ويصوغ مصيره من جهة أخرى. فليس ثمة ازدواج وثنائية بين الوجود والمصير في الإسلام أي بين دوافع الحياة الدنيا وأهداف الإنسان في الحياة الأخرى»²¹.

فالرؤية الإسلامية استطاعت أن تقدم تصورا شاملا للمبدع في شتى المجالات الروحية والعقدية والنفسية والسلوكية والواقعية والإنسانية، هذه الرؤية التي ظهرت إلى الوجود منذ النور الأول للإسلام، ومثلت الإبداع الإنساني على مر العصور برؤية إسلامية انفردت عن بقية الرؤى بكثير من الخصائص والسمات المتفردة. من «أنها معجونة من طينة الإيمان والأمل والفرحة، لأنها الطينة التي صنعها الله ووعدها بالخلود، وبأن هذه الرؤية بعيدة الحدود عميقة الأغوار ممتدة المسافات لأن مساحتها ليست هي الدنيا فحسب، وليس هذا العالم الفاني فحسب، لأنها تنبثق عن يقين مطلق بحياة بعد هذه الحياة، وبكون عظيم تبدو الأرض في كيانه ذرة غارقة في الملكوت، وبالعالم واسع يضم مخلوقات أخرى غير بشرية. رؤية تحطم حواجز الحس، وتنساب في عالم الباطن، وتتخطى حدود الزمان والمكان لكي تلتقي بالملأ الأعلى»²².

إن الإيمان بضرورة أدب يحمل هويته الحقيقية، والتفكير الجاد من أجل تحديد معطياته الفكرية والجمالية من خلال اختيار الخط المقابل للتغريب الناجم عن وسائل التحديث والمثاقفة، ألا وهو خط

²⁰ محمد إقبال عروي، جمالية الأدب الإسلامي، الدار البيضاء، المكتبة السلفية، 1986، ص 76.

²¹ عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، ص 3233.

²² المرجع نفسه، ص 71.

الأصالة للتعبير عن شخصية الأمة ومثلها وقيمها وواقعها وإظهار المعطيات الوافدة إليها بتصوراتها وآفاقها، وبهذا طرحت مسألة الرؤية الإسلامية في الأدب لتتلاءم مع واقع المسلمين وأخلاقهم وعقيدتهم، ومسألة الاهتمام بها في الواقع المعاصر ارتبط بعدة ضرورات لها أبعادها الحضارية. فالإسلام يستعمل كل الوسائل المتاحة من أجل الوصول إلى الناس معتمداً في ذلك على الحوار الهادئ القائم على الحكمة والموعظة والمجادلة بالحسنى والكلمة الطيبة التي هي كالشجرة الطيبة التي تنمو وتؤتي أكلها كل حين. فليس بدعاً أن يكون للإسلام أدبه. وأن يكون له أساليب تفكيره وتعبيره، تعبر عن ذهنية الإنسان المسلم الذي يعيش ضمن فضاء جغرافي وإنساني معين فهو أحد الأسلحة الفكرية لمواجهة تحديات العصر وآفاقه العولمية وهو نتاج طبيعي لنسيج متشابك من الأفكار والعلاقات القائمة على خصوصية التصور الإسلامي، والذين يحاولون فصل الآداب والفنون من منابعها العقيدية والأيديولوجية إنما يفعلون عبثاً ومن هذه الضرورات:

2 . 1. التحول من الخطاب الأيديولوجي إلى الخطاب الديني: كثير من الذين ينفرون من

الأدب الديني، كما ينفرون من الدين نفسه على أنه رجعية وجمود وتبؤوا إيديولوجيات أخرى بعيدة عن الخطاب الروحي والديني، واعتنقوا عدة نزعات أخطرها نزعة الإلحادية. لأن العقيدة هي المحضن الأول للإنسان فهو «مرتبط دائماً بعقيدة معينة، وحاجته إليها فطرية تلازمه في كل زمان ومكان لأن فيه ميلاً غريزياً إلى تبني عقيدة ما بل إن في ذاته عقيدة، لأنه يضع الطبيعة والإنسان مكان الألوهية»²³. إن عقيدة الدين عبرت منذ العهد الأول للإنسان أنها حقيقة عميقة في كيان هذا الوجود مهما كانت صورتها وطبيعتها، فكل ما في الوجود مهتد إلى الله سائر إلى هداه {قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى}²⁴ وبهذا كان الاهتداء إلى الله من أكبر منافع المعرفة. لأن العقيدة في الله أضخم الحقائق في حياة الإنسان. كما هي أضخم الحقائق في كيان الوجود. إنما هي التي تكشف له الحقيقة الجوهرية، وهي التي تكشف له عن عمق نفسه واقتدار طاقاته وهي التي تكشف له عن مهمته الخطيرة في كيان الوجود كله مهمة الخلافة عن الله²⁵. وعندئذ تكشف له عن حقيقة صلواته بالله وصلواته بالكون والحياة وأخيه الإنسان، وأي فلسفة لا يمكن أن تحمل في ثناياها مما يحمل الدين من مثل وقيم تفصل بين الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلال والفضيلة والرذيلة. فالدين هو الأفكار والمشاعر

²³ عبد الباسط بدر، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، دار المنارة، جدة، السعودية، ط1، (1405هـ/1985م)، ص 22.

²⁴ سورة طه، الآية 50.

²⁵ محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، ص 116.

والغايات التي تستعر مشبوبة في صدر المؤمن، لما تحمله من قيم تفوق القيم جميعا ولهذا أصبح من الضروري أن تقوى آصرة الدين في هذا العصر الحديث الذي أصبح الإنسان يعيش فيه عدة أزمات وأولها أزمة الإيمان التي تكمن وراءها مأساته، والإنسان المسلم في خضم هذا التأزم بحاجة إلى الفكرة الإسلامية في أدبه بعد أن أخفقت الأفكار والفلسفات، وبحاجة إلى الانفتاح على تصور الإسلام الشامل للكون والإنسان والحياة، لأنه «تصور يسعى للتحقق بأكبر قدر من الوفاق والتناغم بين الإنسان والوجود، التحقق بأكبر قدر من الحضور في قلب الكون والعالم وصولا إلى الله الحقيقة المطلقة والجمال الكامل»²⁶.

2 . 2. التخلص من نزعة الاغتراب: إن التوتر في الأدب هو المعاناة النفسية والانفعالات الوجدانية، وهو من العوامل الفعالة في نشوء التجربة والرغبة في التعبير، والتوتر الذي ينشأ عن الألم، قد ينبثق بدوره عن عدم الانسجام بين الإنسان والعالم²⁷، وعدم الانسجام بينهما يُحدث التوتر السلبي، حيث يطغى الشعور بالتمزق والعبث والسأم. فوجدنا ذلك الكم الهائل من النصوص الأدبية المعاصرة التي تفيض بأحزان الإنسان المتشائم وضياح ذاته في مجتمع مضغوط لم يعد فيه مجال لفناء الذات الفردية وهومها أمام الحضارة المادية الآلية الزاحفة بكل أبعادها وبكل ثقلها في عالمنا المعاصر. وليس ذلك السأم المغترب المسيطر على كثير من الشعراء المعاصرين راجعا إلى الزحف الحضاري المادي فقط بل إن هناك تيارات فلسفية معاصرة تغدي نزعة الاغتراب، عالم يحس الإنسان فيه بوحدته وحزنه ونفيه في هذا الكون بعد أن رفض العناية الإلهية وتمرد على كل قيم سابقة تعوق تحقيق وجوده²⁸. لكن الإسلام بتنظيمه المعجز للعلاقة بين الإنسان والعالم لم يقض على مأساة سوء التفاهم بين الإنسان والعالم والقيم، ولم يقض على توتره أمام ضغوطات وتناقضات يعيشها الإنسان المسلم المعاصر، «لقد قضى الإسلام على التوتر بشكله البدائي الهدام ولكنه خلق في أعماق المؤمنين توترا من نوع جديد عميق بعيد الأطوار يعرف هدفه معرفة يقينية، ووضع أمامه غايات وأهداف شتى تثير وجوده وتبعث التوتر الإيجابي في عصب كيانه»²⁹، فعلى الأديب المسلم أن يعمل على تفكيك النفسية الإسلامية المعاصرة وإعادة تركيبها بطريقة تجعلها ثابتة قوية فعالة لأن الأدب يخاطب المشاعر والعواطف والنفسيات وقادر

²⁶ عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، (1407 هـ - 1987م)، ص 176.

²⁷ عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، ص 26.

²⁸ سعد دعبيس، الشعر العربي المعاصر والفكر الإسلامي، مجلة الأمة، قطر، (1403 هـ - 1983م)، ع 27، ص 22.

²⁹ عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، ص 27.

على التسرب إلى أماكن الخوف والهزيمة والظلام وإضائها وتطهيرها.

2 . 3. العودة إلى القيم الأخلاقية: إن المجتمعات الإسلامية في حاجة إلى أدب يوصل أسباب التأثير ما بين القلب والذوق، وما بين العقل والروح. ويعمل على تحصينه عقدياً وأخلاقياً ودعوته لاستعادة قيمها المفقودة وتكاملها الضائع وإحساسها الموحد وصبغتها الإيمانية التي أهدتها الفلسفات والعقائد الأخرى. ولهذا لا يمكن للأديب المسلم أن ينعزل عن مشاكل وقضايا مجتمعه بل يحاول من خلال شعوره الديني إيجاد النماذج الإنسانية القريبة إلى الحق والصدق والواقعية، لأن العامل الإلهي وحده هو الذي يستطيع أن ينتصر على العزلة وأن يجعل الإنسان مدركاً للشعور بالألفة، ومتوخياً غاية جدية بوجوده. فالمسؤولية الإيجابية هي المستمدة من التصور الإسلامي العام رغم ما يعتري المجتمع من انحراف وضلال، فالمسؤولية المقدسة في عنق الأديب المسلم تجعله يهدف أول ما يهدف إلى تحقيق السعادة والتوازن النفسي لدى الأفراد باعتدال الموازين بين فئات المجتمع والانطلاق من موقف إيماني صحيح والنظر إلى سوءات الحياة الاجتماعية بنظرة الطبيب لمريضه، حيث تقتضي هذه العلاقة الحب والفهم والولوج إلى القلوب لتحقيق الثقة والإيمان والأمل والقناعة الخاصة، ومن ثم يتولد الموقف الإيجابي الذي يتحول إلى ممارسة وتغيير نحو الأفضل.

2 . 4. نشدان الوحدة الإسلامية: يمكن أن يحقق الأدب حداً أدنى من التوحد الإسلامي في الإحساس والرؤية والتجربة لأن الأمة التي يجمعها كتاب واحد لا بد أن يكون لها أدب يعبر عن هذه الوحدة المصيرية، هذه الوحدة التي مزقتها الأهواء المذهبية والقومية والمحلية، ويدافع عن قضايا المسلمين الحضارية والإنسانية، لأن «صوت الأديب يمكن أن يفعل الأفاعيل في هذا الليل العميق. إن انقذاح شرارة واحدة في الظلماء قد تكشف عن الطريق وإن كلمة تنطلق بصدق من وجدان قائلها قد تعينهم على مواصلة الدرب صوب بصائرهم التي طمس عليها وأوصدت دونها الأبواب. إن وظيفة الأدب هنا كبيرة حقاً، إنها الضوء والإشارة والأمل والقدرة على التجاوز والانطلاق، فضلاً على أنها العامل الذي يشد ملايين المسلمين على هم واحد وإحساس واحد ورؤية واحدة ومصير واحد لقد بعثتهم السياسات فأحرى أن توحدهم الكلمات»³⁰.

2 . 5. استلهام حركية التاريخ: الأديب المسلم لا يحقق قيمة رسالية أو جمالية فقط إنما يحقق

³⁰ عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص 177.

قيمة تاريخية مؤثرة أكثر من عمل المؤرخ، لأن المؤرخ ينظر من الخارج لكي يلم شتات الأحداث بعد أن وقعت واكتسبت ملامحها النهائية، ولكن الفنان يتمعن من الداخل ويمد رؤيته إلى الأعماق، إلى الوقائع والشخوص والأحداث، وهي تتفاعل وتلتقي وتفتق وتتشابك لكي تتشكل وفق رؤيته. من ثم فالمؤرخ يدرس الواقعة ولكن الأديب يعيشها، وهو أقدر على حمل الطابع التأثيري بهذه التجربة ونقله للأجيال³¹. وإذا كان الفعل التاريخي يأتي من خارج الحادثة، فإن الأدب يأتيها من داخلها، أي أنه يستطيع أن يحفظ لنا حكاية الحادثة التاريخية وحيوية شخوصها وصياغتها في معاني وقيم جديدة معاصرة من أجل نقد الواقع وتقويم المجتمع. وإحيائها واستلهاها يعني المحافظة على ذات الأمة في معركة صراعها الحضاري. فالحدث التاريخي الذي وقع في الماضي قد ينطبق على الحاضر، وتستلهم منه الأمة الأبعاد والعبر، وتستخلص المغزى من أحداثه وتجاربه. وربط ذلك بالحاضر ليس من أجل السرد والوصف أو الموازنة والمشابهة، ولكن من أجل التغيير والنهوض، وقد قيض الله لها حضارة راسخة الأصول بواتها مكانة مرموقة بين الأمم في تاريخ البشرية. والأمة التي تتنكر لماضيها تفقد نفسها إلى مزلق الضعف والهوان، وتحكم على مصيرها بالاندثار والفناء.

2 . 6 . مواجهة الاستلاب الحضاري: لقد أبحرت الحضارة الإسلامية البشرية بقيمها السامية

من خلال الالتقاء بالفطرة وحمية الإنسان من الشرك وربطه بخالقه عن طريق العبادة وضبط سلوكه بالامتثال لنواهي الله عز وجل وأوامره ودفعه إلى مرحلة التفكير والتأمل والتدبر والتغلغل مع الكون وإعطائه القوة للموازنة بين مقاصد الروح ومطالب الجسد والرابط بين عالم الغيب وعالم الشهادة، والأديب المسلم يستطيع أن يعبر عن أسس هذه الحضارة القائمة على العبادة والعلم والعمل والسعي والابتلاء، ولأن الأدب بمفهومه الحضاري هو سمة من سمات الحضارة الإسلامية ولم يعتبر «ترفا لغويا، ولم يكن لونا باهتا داخل إطار الصورة الحضارية لها»³². والأدب في إطاره الحضاري «يُركز أساسا على ما يمكن أن نسميه "قيم الحضارة الإسلامية" ويتناول صورة الحياة الجديدة المثالية التي ترعرعت في جنباتها قيم الحرية الحقيقية والشموخ العلمي التشريعي الباهر، والتجربة الصادقة الحية، والانفتاح الواعي على تراث الإنسانية، والفهم الصحيح للعلائق التي تربط النموذج الإسلامي بغيره من المجتمعات البشرية»³³.

³¹ المرجع نفسه، ص 180.

³² محمد إقبال عروي، جمالية الأدب الإسلامي، ص 22.

³³ نجيب الكيلاني، آفاق الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1407هـ، ص 48.

2 . 7 . الإحساس الجمالي بروحانية الإبداع: الأدب ضرورة فنية وروحية، فحاجة النفس إلى

الفن كحاجة الجسم إلى الغذاء، إذ يقوم بتغذية العواطف، وتنمية الوجدانات، والسمو بالحياة في صورة من الجمال والطهر والنقاء، ونفسية المسلم لا تندُّ عن هذا الإطار فهو، في حاجة إلى غذاء أدبي ملائم، وإلا صارت عرضة للأمراض الأدبية المتعددة التي تنتج حتما من مطالعة الأدب العبثي والفن الغارق في أحوال المادية واللامعنى³⁴. ولهذا فأى أديب يستطيع أن يحقق بالنفس الديني توحدا روحيا وجماليا على الرغم من كل المدلولات المحيطة بالواقع الإنساني لأن النَّفسَ الديني ليس طرازا اعتياديا معيناً، بل هو النَّفسُ السريُّ الفائق الجمالية، الخفي المنبثق وراء رواي وهضاب وأشكال العالم³⁵، ولن يحقق الأديب المسلم قدرته على التأثير وتوصيل الشحنة الفنية إلى الآخرين بإحداث الهزة الموجودة فيهم إلا بامتلاكه جمالية خاصة من خلال التعبير الجميل المؤثر بالكلمة ولهذا لا بد من تحقق القدرة الإبداعية لديه ونقاء التصور، لأن الأسس الجمالية في التصور الإسلامي هي التي تمهد الطريق أمام الإسلاميين لكي يزيد أدبهم نضجا واكتمالاً³⁶.

فضرورة الأدب الإسلامي الحضارية هي إدانة الوجود المعاصر من أجل البحث عن القيم الحضارية التي لا تطغى فيها القيم المادية على القيم الروحية، وتجمع بين الواقعية والعاطفية والجمالية، هذه الواقعية التي تستند إلى خلفية صامدة من القيم الثابتة التي لا يضيع معها الإنسان ولا يتيه في زحمة الواقع وثقله، ولا ينحدر في منعطفاته ... هذه العاطفية التي تحتضن في لحظة حب صامت عميق، كل الناس والأشياء ... والجمالية التي تربط الأجزاء المبعثرة في النفس والآفاق، في وحدة متناسقة عبقرية الصنع والتآلف والتوافق³⁷.

3. المؤيدات الحضارية لعالمية الأدب الإسلامي

أدت ثقافة العولمة وإسقاطاتها على الفكر والأدب والحياة إلى سيطرة النمط الفكري الغربي على العالم الإسلامي، وتطبيعته بالحياة الغربية، وسلخ عقيدته وتغيير ثقافته وفنونه، وملئه بقيمها وتصوراتها، وتبنيه نزعة العلمانية التي تدعو إلى فصل الدين عن الدولة أو الحياة، -وبالتالي فصل الدين عن

³⁴ محمد إقبال عروي، جمالية الأدب الإسلامي، ص 26.

³⁵ عزيز السيد جاسم، دراسات نقدية في الأدب الحديث، مطبعة الإدارة المحلية، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ط 1، 1970، ص 79.

³⁶ نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، مطابع الدوحة الحديثة، الدوحة، قطر، ط 1، (1407هـ-1987م)، ص 8898.

³⁷ عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، ص 6970.

الأدب- بإحلال النظم والمناهج الغربية محل الشريعة الإسلامية، وابتكار الشعارات التي تخدم ثقة المسلمين بماضيهم وتراثهم وصرف نظرهم عن كتابهم وسنتهم من خلال التسلل إلى حياتهم في غياب استقلال شخصيتهم بدعوى مجارة روح العصر بثوراته التكنولوجية وتحدياته العالمية، مما أحدث عند بعضهم أن نهجوا خط الاعتزاز بالحضارة الغربية والالتزام بتجارها وعاداتها وأفكارها، وحتى آدابها باعتناق تياراتها الفكرية الدينية والتاريخية والأدبية واللغوية، والجهر بالعبثية والإباحية في الفن والحياة، والإصرار على بعض المفاهيم والأنماط الأدبية المضطربة والجنوح نحو الشكلائية والغموض والإبهام.

وما زال نشدان التمايز والخصوصية يعد إشكالية للإبداع في عالمنا الإسلامي، لأن التمايز ضروري لكل حوكة إبداع غير منعزلة عن أرضيتها لتحقيق الإبداع الممكن والفعال³⁸. ويتحدد البعد الحضاري للأدب الإسلامي من خلال كثير من الآراء التي اجتمعت على تحديد مؤيداته الحضارية المرتبطة بدعوات الحداثة وما بعد الحداثة، والمتمثلة فيما يأتي:

3 . 1. الوعي بالذات الحضارية: هو وعي الأمة بذاتها ووعي المفكر والأديب والمبدع برسالته وقدراته في تقديم رؤية متميزة للكون والإنسان والحياة لا تخرج عن ثقافة الأمة، وإدراك هذا التميز دون استعلاء أو تعصب وفق دائرة الثقافة العربية والإسلامية وحتى الثقافة العالمية، «لأن العالمية المقصودة هي تلك التي لم تُصنع بعد، وكل الأفكار المنتشرة حالياً عن العالمية هي أفكار عن عالمية زائفة لأنها تخدم سيطرة الحضارة الغربية في الواقع»³⁹ وذلك من خلال امتلاك إرادة الرؤية الجديدة الجذرية الشمولية: وهي رؤية نفاذة وإرادة صعبة لأنها تنشُد المختلف، ولكن انتصارها وديمومة الثقافة التي تنتمي إليها هما ثمن الإصرار على رفض فكرة وحدة الحضارة العقل والعصر، وضرورة الخضوع للغرب والأخذ بأفكاره وقيمه، وتجاوز مشكلات الدفاع عن الذات التي يحاول الغرب إلهاءنا بها. ولهذا لا بد من تحديد موقف من الماضي إلى جانب تحديد موقف من الحضارة الغربية لاستشراف النظرة المستقبلية⁴⁰.

لأن وهم الذوبان في الغرب يعتمد على وهم أوسع وأخطر وهو وهم الحضارة الواحدة، ووهم العقل الواحد، وهو أساس دعوى الغرب، والذي ما هو إلا وجه مقنّع للسيطرة الغربية. ومفهوم العقل

³⁸ ينظر: عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، ص 117120.

³⁹ عزت قرني، الإبداع الفلسفي وشروطه، مجلة "فصول"، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع 4 / 1986م، ص 21.

⁴⁰ المرجع نفسه، ص 2123.

الواحد معناه قيام حضارة واحدة وثقافة واحدة لكل البشر والحقيقة أن العقل هو تعبير عن الثقافة فلا عقل إلا في إطار الحضارة، ولا يمكن لأي عقل أن ينقل نتائج حضارة أخرى إلا إذا أراد أن يصبح جزءاً منها في مقابل إعدام الذات ، لكن الاختلاف الثقافي هو أقوى من أي بُعد آخر يوهم بالوحدة، لأن فكرة العالمية بعدها العميق تؤدي إلى رقيّ الإبداع الذي يقوم على التكتاف الفعلي بين مختلف الثقافات من منطلق استكشاف أشكال وصياغات قادرة على تجاوز الواقع بمنظوره السلطوي الضيق، وإنما من منطلق التبادل الحقيقي أخذاً وعطاء بغية تشييد رؤية ثقافية وحضارية إنسانية⁴¹.

3 . 2 . امتلاك حرية الاختيار الحضاري: إن الاجتهاد في الإسلام هو الأداة الأساس لمبدأ التجديد، وهو دليل على حضور الإرادة الحضارية. ولعل اليقظة والحركة والاستمرارية التي لا تفصل بين مقومات الفعل الحضاري، لكن بالاختيار والانتقاء والعزل والفصل ثم إعادة البناء بما يمكن تسميته "الاختيار الحضاري"، الذي أنشأ حضارة المسلمين في عصورها المعطاء⁴². لأن الدعوة إلى الاستقلالية والتراثية تعد ضرباً من المستحيل، فالإغفال في الاستقلالية لن يخرجنا عن حالة قال فيها تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَصَتْ غُرَّتَهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا} ⁴³. فلا يمكن عدم رفض ثقافة الغرب بعد أن أصبح توغلها في العالم المعاصر حقيقة لا تخفى عن أدنى تحليل، لكن نرفض أن تحل الثقافة الغربية محل ثقافتنا الإسلامية، لأن الفعل الانتشاري هو ميزة من أهم ميزات العناصر الحضارية، يؤدي إلى التبادل والتفاعل والتأثير والتأثر، فلماذا أدى إلى الاستلاب والخضوع وذوبان الذات الحضارية⁴⁴ لتطبيق المقولة الزائفة: واحدة الحضارة وأن مستقبل الإنسانية مرهون بواحدة الغرب، وأن العالم المعاصر إذا أراد البقاء عليه أن ينخرط في المسار الحضاري الغربي⁴⁵، ويبقى الصراع الفكري والحضاري ظاهرة كونية تعمل على مر الأزمان واختلاف البيئات وهو من مقاصد قوله تعالى: {وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ} ⁴⁶.

3 . 3 . تأكيد مشروعية الانفتاح: تحددت تلك المشروعية من خلال أربعة منطلقات هي:

محمد علي الكردى، الأدب العربي والعالمية، كتاب جماعي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1999، ص 249. ⁴¹

عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، ص 180 . 181. ⁴²

سورة النحل: الآية 92. ⁴³

سليمان الخطيب، التغريب والمأزق الحضاري، القاهرة، دار الطباعة والنشر الإسلامية، 1412هـ/1991م، ص 151. ⁴⁴

المرجع نفسه، ص 153. ⁴⁵

سورة البقرة: الآية 251. ⁴⁶

المنطلق الشرعي، حيث لا يوجد نص شرعي يمنع المسلمين من التعامل مع الآخر سواء على المستوى المادي أم الإنساني، بل اكتفى الإسلام بتأسيس ضوابط ذلك التعامل لأن الأخلاق الإسلامية تخدم خاصية الانفتاح وتتوافق معها فالتعارف الذي نص عليه سبحانه وتعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا }⁴⁷. فتحقق التعارف يتوافق مع عقلية ونفسية تستوعب الآخر، مع مراعاة ضبط النفس من تواضع وعدم استعلاء وثقة بالنفس وعدم الشعور بعقدة النقص والتوازن البعيد عن التهور والاندفاع: ثم المنطلق التاريخي الذي يشهد على انفتاح المسلمين وتفاعلهم مع الثقافة الأجنبية وتجاوزهم معها سواء بالخطاب الفلسفي أم بالخطاب الجمالي، والمنطلق الكوني والإنساني الذي يُخرج "الأنا" من أسر المحلية والإقليمية التي هي حواجز وهمية، ويجعل الآخر يتجاوز العنصرية والاستبعاد من منطلق اللون والجنس والطبقة والقوة⁴⁸. وأخيرا المنطلق الأدبي الذي يؤدي إلى الإتيان المقابل للإحسان من خلال المعرفة والتطلع إلى الجديد وإمكانية الاستفادة من العطاءات الفكرية والفنية والأدبية والنقدية الناجحة.

وتظل المؤيدات الحضارية للأدب الإسلامي مرتبطة بالعودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة «فهما لا يمكن اعتبارهما موروثا، وذلك أن المورث نعني به كل إنتاج أنتجته الذهنية الإسلامية، أما القرآن والسنة، فيمثلان الوحي الإلهي الذي لا يحصره زمان ولا مكان»⁴⁹.

ومن الطبيعي أن يكون المورد الأول لهذا الأدب هو القرآن الكريم، فتشبع المسلم بروح القرآن تعكس بالضرورة تلك الروح في مجالات إبداعه، والمورد الثاني هو التراث الذي ترفضه الرؤية الحدائية، لأنه يظل «التجربة العملية والفكرية للمسلمين أثناء استجابتهم للإسلام وتعاملهم مع قضاياها، يشكل علاقته مع المسلمين عبر عنصر الاستفادة، أو لنقل "العبرة" حسب التعبير القرآني، وهو عنصر شامل لكل حكمة سواء في المجال الفكري أو السياسي أو الاقتصادي، وهو لذلك لا يخرج عن الإطار المحدد، ولا يمكنه أن يصل إلى ما يتوهمه البعض من تقديس وانكفاء على معطياته»⁵⁰.

يُمكن الأدب الإسلامي النظر في التراث بتضمين رؤية شمولية تتجاوز الحدود الزمنية بوقوفها على المعاني الثابتة والقيم الخالدة والمحتويات الإيجابية، والإنسانية التي ساهمت به الحضارة الإسلامية في

⁴⁷ سورة الحجرات: الآية 13.

⁴⁸ محمد إقبال عروي، جمالية الأدب الإسلامي، ص 3642.

⁴⁹ المرجع نفسه، ص 92.

⁵⁰ المرجع نفسه، ص 81.

التقدم الروحي والمادي للبشرية، وتغذي الرؤية المعاصرة بغربلته وتقييمه في إطار ثقافة إسلامية، هادفة ومعاصر تنشُد التغيير القائم على الإيجابيات الحضارية التي تسهم في ترسيخ المثل الإنسانية الخالدة.

خاتمة:

بُنيت الحضارة الإسلامية على خصائص متفردة لا تستطيع أية حضارة أخرى أن تمنحها، لقيامها على أساس الوحدة المطلقة، ولجعلها القيم الأخلاقية المحل الأول في كل علاقاتها ونظمها، وإيمانها بالعلم في أصدق أصوله وأصفي مبادئه، وامتدادها بامتلاكها رؤية التحاور مع الآخر بتسامحها الديني ونزعتها الإنسانية. فحققت خلودها بأصولها ومقوماتها، وتكيفت مع الوسط الحضاري في كل زمان ومكان، مما جعلها في العصر الراهن تسهم بالإحياء والإبداع. ومن خلال هذه المقاربة النظرية لعلاقة الأدب الإسلامي بالحضارة الإسلامية، نستطيع أن نحدد بعده الحضاري وأفقه العالمي فيما يأتي:

- إعادة تصحيح مفاهيم النهضة والحضارة من منظور إسلامي بالإعلان الفكري والثوري المناهض للهيمنة والعنصرية والاستغلال، وبالوعي الإسلامي لبناء كيان إسلامي معاصر يؤكد على صلاحية الإسلام واستمراريته في كل زمان ومكان، مما يسهم في تبلور الفكرة الإسلامية من خلال تتبع ظاهرة انتشار الإسلام وضرورة الإصلاح الديني، وإرساء فكرة الوحدة الإسلامية.

- الإيمان بضرورة تحقيق الإسلامية في الأدب المرتكزة على مقوماتها المتشكلة من وحدة لها ثلاثة مظاهر: الحق والخير والجمال. فكل حركة تقود إلى الحق، وكل عمل يهدف إلى الخير، وكل تأمل وإحساس يتوجه إلى الجمال، وهي مقومات مهيمنة على منطوق الأدب ومفهومه، وقد أصبح التعرف على حدود التصور الإسلامي عملاً أساسياً للتعرف على إسلاميته، وتحديد الفروق الجوهرية بينه وبين غيره في مفهوم الإيمان والتوحيد والأخلاق والقيم.

- توجيه مسار الأدب من خلال تجاوز الفهم الخاطئ لكثير من المصطلحات والمفاهيم والأشكال الفنية، وتحديد موقف راشد من الآداب العالمية من خلال اتباع منهج الانتقاء الحضاري، والحرص على تقديم البدائل الجادة. ولا شك أن تقديمها هو تحد كبير في خضم الصراع الحضاري، لأن التأكيد على النبع العقائدي لهذا الأدب هو حفاظ على عدم ضياع الهوية، وعدم تغييب التصور الإسلامي في ظل مناهات التصورات الأخرى، والتأكيد على ربطه بخصوصيته الحضارية بعد دعوات الحداثة إلى تجاوز القيم الماضية، وتحول مفهوم التجديد إلى ما يشبه الهدم في المعتقد والفكر.

- تصحيح العلاقة بين الأدب والعقيدة لتحقيق الانسجام بين الحس الديني والحس الأدبي، والدعوة إلى جمالية القيم المرتبطة بالفطرة والتأمل والاستقامة والانتماء، وذلك لتصوير النموذج الجمالي الذي يعبر عن طمأنينة الإنسان باستقراره الفكري والروحي، وسلامة المجتمع بثبات قيمه وأخلاقه. وكذلك التوجه إلى تجاوز

النظريات الافتراضية التي تدعو إلى علمنة الأدب بفصله عن الدين والأخلاق، وتضييق دائرته باعتماده على المصادر الفلسفية القائمة على التصورات الخاطئة والتجارب المنحرفة، ذات النزوع الفردي والمادي، والمنفصلة عن البعد الديني المرتبط بالروحي والغبيبي، وعدم فاعليتها الإنسانية لغياب مبدأ الغاية والقيمة.

- التأكيد على أن عالمية الأدب لا تتحقق إلا من خلال محليته، والأدب الإسلامي هو دعوة إلى التميّز والخصوصية، لأن العالمية لا تتحقق بالتقليد والتبعية، وإنما في إطار التفرد الذي يعبر عن القضايا الإنسانية التي تشغل البشرية. والتعرف على الذات الحضارية هو رفض لمحاولات الاحتواء تحت شعار العالمية، التي في حقيقتها هي ضد الانصهار والتنصل من الأصول والجذور. ولذا فهو مهياً لتحقيق هذه العالمية بسبب شمولية عقيدته وإنسانية خطابه.

- الانفتاح على النموذج الأدبي الحضاري المتمثل في النص الإبداعي بمختلف أجناسه الأدبية، والذي يحتاج إلى قراءة نقدية تطبيقية على المضمون الحضاري وأبعاده في دراسات أخرى، ويكون شاهداً حضارياً على منجزات المبدع المسلم العربي والتركي والفارسي، وكذا الأوروبي، لأن دائرة الأدب الإسلامي تتسع إلى كل الآداب، متجاوزة حدود الزمان والمكان واللغة، حيث الصلة المشتركة هي العقيدة الإسلامية، والتواصل اللغوي المنفتح على حركة الترجمة.

المصادر والمراجع:

- أحمد بسام ساعي، الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد، دار المنارة، جدة، السعودية، (1405 هـ - 1985 م).
 سعد دعبس، الشعر العربي المعاصر والفكر الإسلامي، مجلة الأمة، قطر، (1403 هـ - 1983 م)، ع 27.
 سليمان الخطيب، التغريب والمأزق الحضاري، القاهرة، دار الطباعة والنشر الإسلامية، 1412 هـ - 1991 م.
 سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، دار الشروق، مصر، ط 10، 1988.
 صالح آدم ييلو، من قضايا الأدب الإسلامي، دار المنارة، جدة، السعودية، ط 1، (1405 هـ - 1985 م).
 عبد الباسط بدر، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، دار المنارة، جدة، السعودية، ط 1، (1405 هـ - 1985 م).
 عزت قرني، الإبداع الفلسفي وشروطه، مجلة "فصول"، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع 4 / 1986 م.
 عزيز السيد جاسم، دراسات نقدية في الأدب الحديث، مطبعة الإدارة المحلية، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ط 1، 1970.
 عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، (1404 هـ - 1984 م).
 عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، (1407 هـ - 1987 م).
 محمد إقبال عروي، جمالية الأدب الإسلامي، الدار البيضاء، المكتبة السلفية، 1986.
 محمد عادل الهاشمي، الأدب الإسلامي، تجارب ومواقف، دار المنارة، بيروت.
 محمد علي الكردي، الأدب العربي والعالمية، كتاب جماعي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1999.
 محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، ط 5، (1401 هـ - 1981 م).
 نجيب الكيلاني، آفاق الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1407 هـ.
 نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 4، (1405 هـ - 1985 م).

نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، مطابع الدوحة الحديثة، الدوحة، قطر، ط 1، (1407 هـ - 1987 م).

Resources

- Abdel-Basset Badr, *Muqadima Li Nadariyati Al-Abdeb Al-Islami*, Dar Al-Manara, Jedda, Al-Arabiya Al-Saudiya, Tabbâ 1, (1405 AH -1985 AD).
- Ahmed Bassam Saii, *Al-Wakiaya Al-Islamiya Fi Al-Adab wa Al-Naqd*, Dar Al-Manara, Jedda, Al-Arabiya Al-Saudiya, (1405 AH - 1985 AD).
- Aziz Al-Sayid Jasim, *Dirassat Naqdiyya Fi Al-Adab Al-Hadith*, Al-Idara Al-Mahaliya, Wizaret Al-Thaqafa wa Al-Iaalm, Baghdad, Tabbâ 1, (1970).
- Imad Al-Deen Khalil, *Fi Al-Naqed Al-Islami Al-Muâsir*, Muassaset Al-Ressala, Beirut, Tabbâ 3 (1404 AH - 1984 AD).
- Imad Al-Din Khalil, *Madakhel Ila Nadariyet Al-Abed Al-Islami*, Muassaset Al-Ressala, Beirut, Tabbâ 1, (1407AH-1987AD).
- Izzat Qarni, "Al- Ibdâa Al- Falsafi wa Shurutoh, Majelat", Fussol, Al-Qahira, Al-Hayeat Al-Misseriya Al-Aama Li Al-Kittab, 4/(1986 AD).
- Muhammad Adel Al-Hashemi, *Al-Adeb Al-Islami, Tajarib wa Mawaqif*, Dar Al-Manara, Beirut.
- Muhammad Ali Al-Kurdi, *Al-Adeb Al-Arabi wa Al-Alamiya*, Kittab Jamaii, Al-Qahira, Al-Majliss Al-Aala Li Al-Thaqafa, (1999).
- Muhammad Iqbal Arwi, *Jamaliyat Al-Adeb Al-Arabi*, Al-Dar Al-Byedaa, Al-Maktaba Al-Salafiya, (1986).
- Muhammad Qutb, *Manhej Al-Fen Al-Islami*, Dar Al-Shurouk, Al-Qahira, Tabaâ 5 (1401 AH - 1981 AD).
- Najib Al-Kilani, *Afaq Al-Adeb Al-Islami*, Muassat Al-Rissala, Beirut, Tabaâ 2, (1407 AH).
- Najib Al-Kilani, *Al-Islamiya wa Al-Madahib Al-Adabiya*, Muassat Al-Rissala , Beirut, Tabaâ 4 (1405AH-1985AD).
- Najib Al-Kilani, *Madkhel Ila Al-Adeb Al-Islami*, Matabiâ Al-Doha Al-Jadida, Al-Doha, Qatar, Tabaâ 1 (1407 AH-1987 AD).
- Saad Daibis, *Al-Ahiâr Al-Arabi Al-Auâsir wa Al-Fikr Al-Islami*, Majelat Al-Umma, Qatar, (1403 AH - 1983 AD), n. 27.
- Sayid Qutab, *Khassais Al-Tasawur Al-Islami wa Mugawimatih*, Dar Al-Shurouk, Maser, Tabbâ 10, 1988.-Salih Adam Yillo, *Min Qadaya Al-Abab Al-Islami*, Dar Al-Manara, Jedda, Al-Arabiya Al-Saudiya, Tabbâ 1 (1405 AH - 1985 AD)
- Suliman Al-Khatib, *Al-Taghrib wa Al-Magheza Al-Haddari*, Al-Qahira, Dar Al-Tibaa wa Al-Nasher Al-Islamiya, (1412 AH-1991 AD).

STRUCTURED ABSTRACT

The Literature is described as an opened human fulfillment to different conceptions, so it will not be only tied to one theory, but is formed of theories got their intellectual, social and political framework. And from this perspective, the necessity was a forming of an Islamic literary theory because of this contemporary universal mobility for renovating the ideological and the cultural peculiarity. In order to achieve the Islamic literature civilized project, we must face lot of challenges, with a set of criteria and restrains that save its modernistic gist, for nowadays modernity has lost its noble impulses and its human aims, it has neglected the enrichment of human experiences with eternal values, and to reach its purposes by realizing the required balance between the originality and the modernity, the self and the other and respect of the constancy elements and the stability, the openness to the renewal and the change manifestations and expecting the spiritual and the mental harmony in the vision and the formulation to enhances its intellectual and aesthetic value that does not collocate with its universe view and the world stood on the Islamic perspective emerged from the authentic Islamic creed based on the big facts of Allah's Reality, the universe, the life and the man. it endeavors with its global and teleological features to lighten the man with the goal of his existence which is his bondage to Allah, and care of his way of thinking and reflection to shape the faith practice deriving from the monotheism rules and the constant divine laws achieving the succession sense which deepens the human communicative and knowing correlation.

The civilized framework of the Islamic literature basically concentrates on the Islamic civilization values that amazed the humanity with its high values by innate gathering, protection of man from polytheism, tying him with his creator, adjust his behavior, push him to meditate and ponder in the universe, grant him balance between the soul intents and the body claims and to gather both worlds of the Unseen and of the Martyrdom...

This theoretical approximation attempted to assure the necessity of the civilized Islamic Literature in the actual age, generated philosophical and technological revolutions that impacted the public literature with the modernity concepts and alternatives expressed by the globalization culture, this through the cultural dimensions induction of this literature, wherever reach an Islamic union in the sense, the vision, the experience, the intent and the openness toward the other; for the nation which one book gather has a literature seeks the truth, the goodness and the beauty values, making his Islamic Speech featured by the universality noble attributes believing in the humanity unity; even if pluralism and differentiation.

And this approximation ended to respond the critical questions linked to determining the Islamic literature cultural dimension with its intellectual and aesthetic values, to know the extent of achievement of this literature universality and what is the thought and the creativity it issues and expresses and is this literature able to perform its effective role in this nation life with its foreseeing fact and future and is there a necessity to stress on what is called Islamic literature within the contemporary universal challenges.

This theoretical approximation treated three major axes to determine the Islamic literature civilized dimension that are demonstrated as follow:

1- The Islamic Literature Civilized Characteristics:

In shadow of the contemporary literary concepts of the Islamic literature derived attributes and civilized features that grant it affiliation right to Islam and from these Islamic attributes and characteristics, it means tying the man's religious view and the universe with the literary concepts in the Islamic literature endoscopy framework,

The Teleology of literature stresses that the Islamic literature has an intended aim and a goal for changing life, develop and improving it to a suitable and beautiful level by planting creed and set it, engrave the principles of good and beauty in the soul and splay it from bad and ugliness.

The Ppositivism contains an optimistic vision that rejects evil, misguidance, despair, pessimism and alienation and exalts the truth, goodness, justice, hope and beauty in the universe, the nature, the soul, the feelings, the ideas and the values due to the Islamic concept of the effective positivism in the relation of Almighty Allah with the universe, life and man.

The Realism perception deals with objective truths of an authentic confirmed existence and a positive realistic impact, not from an abstract mental perceptions, nor with equivalent ideals do not exist in the reality, and the comprehensivity a vision that gathers between the substance and the spirit, it does not expose to the conflicts of the stratification, customary, economic and materialistic and neglects the abstarct facts, the moral values, the religious impulses, the high human aspirations and aspirations, and in the Islamic perspective.

The Openness does not refuse fertile endeavors, for the Islamic art is not restricted by the expression methods or the Quran topics; yet it is restricted by deriving from the Islamic perception existence or not discord with the Islamic concepts of the universe and the existence without determining a special artistic conditions according to every

age transformation in the aesthetic taste, because it needs the new as it needs not to abandon the ancient -the heritage-.

2 – The Islamic Literature as a Civilized Contemporary Necessity:

The Islamic vision presented the innovators' comprehensive perception in various fields: the spiritual, the conventional, the psychological, the behavioral, the realistic and the human, for the belief in the literature necessity which embraces its authentic identity and a serious thinking to determine its intellectual and aesthetic data through selection of the conformable line for western influence resulted from the modernization and acculturation means, which is the originality line to express the nation's personality, its ideals, its values and its fact and showing coming data to it with its perceptions and horizons, therefore the Islamic vision issue emerged in the literature to suit the Muslims' reality, their ethics and creeds and the caring of it in the contemporary fact is linked to several necessities of a civilized dimensions among them: **the transformation from the ideological discourse to the religious one, the disposal from the western tendency and the return to the ethical values, look for the Islamic unity, inspiration for the history dynamity, facing of the civilized robbery and the aesthetic sensation of spirituality innovation..**

3- The Civilized Conducts of the Islamic Literature Universality:

The globalization culture and its falls on the thought, the literature and life conducted to the Western intellectual style domination over the Islamic world, its naturalization with Western life, the dissolution of its creed, the change of its culture and arts, its conversion to its values and perceptions and adoption of its secular tendency which calls for the separation of religion from the state or life-thus separation of the religion from the literature-. So that, the distinction and privacy pursuit were an innovation problematic in our Islamic world, for the distinction is necessary for every innovation move is not isolated from its ground to achieve the effective innovation by determining the of Islamic literature civilized dimension through lot of opinions gathered to determine its civilized conducts tied to the modernity calls and the post-modernity are presented in the following: **the civilized self consciousness, freedom of civilized choice property and legitimacy of the openness affirmation.**

And the relationship of Islamic literature with the Islamic civilization through this theoretical approximation, **the study resulted to the determination of its cultural dimension and its global horizon in several prominent findings that are:**

-Re-correcting the renaissance concepts and civilization from an Islamic perspective with the intellectual and revolutionary claim of the anti-dominance, the racism and

the exploitation and by the Islamic consciousness to construct a contemporary Islamic identity focuses on the Islam validity and continuity in every time and place, and contributed to the Islamic idea concreteness through tracking the spread of Islam phenomenon and the religious reform need and the Islamic idea of unity establishment.

- Confirmation on the literature universality achieved except with its localism and Islamic literature is call to distinction and privacy for universality is not achieved by imitation and dependency, rather within the uniqueness framework which expresses the human cases that bear humanity, by the identification of the self-civilized , a rejection of the domination attempts under the universality slogan, in reality which is against the origins and roots fusion and negation; **subsequently, it is ready to reach this universality for its creed globality and of its humanity discourse.**

-The Openness to the cultural literary model lied in the innovative text of its different literary gendres, which needs an critical and applied reading on the civilized content and its dimensions in other studies and can be a civilized witness to the Arab, Turkish , Persian and Muslim innovator achieves, as well the European, for the Islamic literature circle expands to all Literatures, surpassing the time, place and language boundaries, whereby the Islamic creed is the common link and the communicative langue openness to the movement of traduction.